

طرائق البحث الاجتماعي (2)

الطريقة التاريخية:

تهتم هذه الطريقة بدراسة المجتمع الإنساني من خلال تسجيل تاريخه وحضارته وثقافته والأحداث الاجتماعية فيه. ولمّا كان الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة لا يستطيع ملاحظة الأحداث الماضية بنفسه؛ فإنّه يعمد إلى الحصول على الشواهد اللازمة من أقرب المصادر إلى الأحداث التي يتناولها أو يتطرق إليها.

أمّا المصادر الرئيسة التي يعتمد عليها الباحث فهي:

- 1- السجلات المحفوظة لغرض نقل المعلومات مثل: الوثائق بأنواعها كافة.
- 2- السجلات الشخصية التي تحتوي على الحياة اليومية والسير الذاتية والمذكرات.
- 3- التراث الشفوي مثل الأساطير والحكايات الشعبية وقصص الأسر والخرافات.
- 4- الآثار المادية مثل: الأزياء والأدوات والمباني وطرزها.

أمّا الإجراءات العلمية المستخدمة في هذه الطريقة فتتلخص بما يلي:

- 1- تحديد المشكلة.
- 2- تحديد أهداف الدراسة.
- 3- جمع المادة العلمية ونقدها لأجل التأكد من صدقها. ولأجل القيام بهذه المهمة يجب أن تتوفر الشروط التالية:

- وجود ثروة ضخمة في ميدان المعرفة التاريخية والعامّة.
- أن يتمتع الباحث بحدس تاريخي وذكاء لمّاع وإدراك جيد وفهم ذكي للسلوك الإنساني.

- أن يتحلى الباحث بالصبر والمثابرة وله معرفة بفقہ اللغة لكي يتحقق من صحة الوثائق ومطابقتها مع العصر التي وجدت فيه.

- أن يكون للباحث القدرة في معرفة مدى الموضوعية للكتابات التي يطلع عليها من قبل المؤرخين أصحابها. فمثلاً يعرف هل أن المؤرخ كان متعصب ضد أمة أو فئة أو دين أو حزب؟ وهل حصل على مساعدات مالية من قبل طرف أو آخر ساعدت في توجيهه، معرفة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمؤرخ .

ومن العلماء الذين استخدموا هذه الطريقة في دراساتهم فهم العالم الإيطالي جيوفاني فيكو (1668-1776) الذي درس مراحل تطور المجتمع الإنساني حيث وزعها على ثلاث مراحل هي: الدينية، البطولية، الإنسانية. واستخدم هذه الطريقة أيضاً رواد علم الاجتماع أمثال: أوجست كومت، هربرت سبنسر، هوبهوس، وستر مارك ماكس فيبر وغيرهم.

ويعد المفكر العربي ابن خلدون أحد أصحاب المنهج التاريخي وهذا واضح في مقدمته التي تناول فيها مباحث تتصل بالطريقة التاريخية عند دراسته العمران والعصبية والمدنية.